ذكر الثور في أمثال وحكم العراق القديم

ا.م.د.أحمد حبيب سنيد الفتلاوي منى إسماعيل محمد الحسيني

الملخص:

يتألف البحث بشكل عام من محورين تناولنا في المحور الاول الامثال التي ورد فيها ذكر الثور وما يمثله ذكره من رمزية يعتمد عليها في بنية المثل عند العراقي القديم . اما في المحور الثاني من البحث فقد تناولنا فيه الحكم التي تضمنت ذكر للثور فيها أيضاً لتبيان العبر والمواعظ المستقاة من الامثال والحكم .

الكلمات المفتاحية: الثور, الامثال، العراقي، الحكم, احيقار .

Male bull in proverbs and wisdom

Dr. Ahmed Habib Sunaid Al-Fatlawi, Student Mona Ismail Mohammed Al Husseini

Abstract

The research generally consists of two axes. In the first axis, we dealt with the proverbs in which the bull was mentioned and the symbolism represented by it in the structure of the proverb in the old Iraqi. As for the second axis of the research, we dealt with the ruling, which included a mention of the bull in it as well, to show the lessons and exhortations gleaned from proverbs and wisdom.

Keywords: Bull, proverbs, Iraqi, judgment, Ahiqar.

المقدمة:

استعرضنا في بحثنا الموسوم (ذكر الثور في الامثال والحكم) الامثال والحكم التي ورد فيها ذكر للثور بشكل رئيس, ويتضح من مضمونها ان قسم منها كان مستوحى من الثور بوصفه كحيوان قام الانسان العراقي القديم بتدجينه من اجل الاستفادة منه في الحراثة وجر العربات وغيرها من اعمال يومية, وهناك قسم آخر من الامثال مستوحى من طبائع هذا الحيوان التي الفها الانسان العراقي القديم بحكم قربه منه، وقد اختلفت تلك الامثال باختلاف المناسبة التي وضعت من اجلها تلك الامثال، اما فيما يتعلق بالحكم فقد استمد العراقي القديم في حكمته الدروس ألاخلاقية والمواعظ من الثور ليظهر فكرة أخلاقية، أو فضيلة من الفضائل، جاء اختيارنا لهذا الموضوع من اجل ان تسليط الضوء على أهمية الثور في الامثال والحكم نظراً لكثرة ورود ذكره فيهما الامر الذي يدل على أهمية هذا الحيوان وتأثيره الكبير في حياة الناس اليومية. وفيما يتعلق بالمصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة البحث فقد أعتمدنا في بحثنا على عدد من المصادر المهمة منها كتاب الباحث (سهيل قاشا) المعنون بـ (الحكمة السومرية في العراق القديم)، وكتاب الباحث (أنيس فريحة) المعنون بـ (أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم)، وغيرها من مصادر أخرى افادتنا في كتابة البحث.

اولاً- الثور في أمثال العراق القديم :

تعد الامثال من اكثر أصناف أدب الحكمة شيوعاً[١]، والامثال عبارة عن حكمة بليغة في جملة قصيرة مفيدة، تأخذ شكل المجاز أو التشبيه الذي يعبر عن بعض الحقائق بالبرهان او الملاحظة وتبدو شعبيتها واضحة من اتصالها بالحياة اليومية لكونها تمثل صفوة التجارب والعبر المستوحاة من مسيرة الانسان الطويلة اذ ان العديد من منها نشأ من وقائع او حوادث قيلت فيها تلك الامثال[٢]، وقد ورد ذكر الثور في الامثال في سياق النصوص الأدبية لحضارة العراق القديم[٣]، وبما أن قسم من الامثال عند العراقيين القدماء كانت مستقاة من طبائع الثور ومدى الاستفادة منه في حياته اليومية فقد ميزّ العراقي القديم في امثاله بين (الثور المدجن) الذي يستفاد منه في اعمالهِ اليومية وبين (الثور الوحشي) الذي لا يمكن ترويضه فكان الاخير يمثل رمزاً للانسان غير المثالي في تصرفاته فتجده اما هائجاً من شدة غضبه او مختالاً من شدة سعادته او متحرراً لا يلتفت لأحد او حتى يأنف من القيام بالعمل، لكن بالمقابل نجد الثور الوحشي في امثال عراقية قديمة أخرى يمثل أيضاً رمزاً للقوة وحب أرض الوطن، وقد وصلتنا عدد من الامثال التي تدور مضامينها حول هذه الأمور، ففي مثل عراقي قديم يشبه الشخص المتحرر من قيود الاعمال والذي لم يعتد على تحمل مسؤوليتها بالثور الوحشي غير المروض اذ يكون حراً في تنقله من مكان الى آخر لا يستطيع أحد أن يقيد حريته ويجبره على العمل وكما هو واضح في المثل الآتي:

" مثل الثور الوحشي انه دائماً متحرر من الحراثة "[٤]

يتضح من المثل أعلاه ان العراقيين القدماء لم يكونوا يستخدمون الثيران الوحشية في الحراثة وذلك لصعوبة التحكم بها في هكذا اعمال لكونها غير مدجنة.

اما حول الشخص المغتر بسعادته فكان هناك مثل عراقي قديم يشبه الشخص المختال في سعادته بالثور الوحشي الطليق في البرية الذي لا يستطيع احد ان يعكر مزاجه بتقييد حريته , وكما جاء في النص الآتي:

" مثلما هو الثور الوحشي انت مسرور بسعادتك "[٥]

وهناك مثل عراقي قديم آخر يصف الشخص الغاضب الذي لم يعد بامكانه التحكم بغضبه بالثور الوحشي الهائج الذي لا يمكن السيطرة عليه لان الغضب قد تمكن منه, وكما جاء في المثل الآتي:

" الثور الوحشي في حالة هياج "[٦].

ذكر الثور في أمثال وحكم العراق القديم

ا.م.د.أحمد حبيب سنيد الفتلاوي منى إسماعيل محمد الحسيني

ويبدو من المثل أعلاه أن هيجان الثور الوحشي الشديد كان من بين الصعوبات التي كانت تحول دون تمكن العراقي القديم من القيام بترويضه والسيطرة عليه لذا فقد كان لا بد من الابتعاد عنه حتى لا يلحق الاذى بالمحيطين به، ويبدو أن هذه الصفة التي اشتهر بها الثور الوحشي اصبحت مضرباً للامثال عند العراقيين القدماء .

وفي مثل عراقي قديم آخر يشبه الشخص الذي يخفق في فعل ما يطلب منه وذلك لعدم امتلاكه للمهارات الكافيه بالثور الوحشي الذي لا يستجيب لما يطلب منه لكونه لم يدرب على اداء مثل هذه الاعمال نتيجة لطبيعته المتوحشة, وفيما ياتي نص المثل :

" كالثور الوحشي لا تعرف كيف ترجع الى الوراء"(٧)

نستشف من المثل أعلاه أن العراقي القديم لم يكن بامكانه التحكم بحركة الثور الوحشي وتوجيهه بالشكل الذي يريده في اعماله اليومية لذا فان اقتنائه من أجل هذا الغرض لم يكن ذا فائدة تذكر لا بل انه سوف يكلف مالكه الكثير من الرعاية والطعام بدون مقابل في العمل .

وهناك أمثال عراقية قديمة قيلت بحق الثور الوحشي بوصفه رمزاً من رموز القوة والاقتدار يقال بحق الشخص العاجز عن القيام بأمر ما يكون غير قادر عليه لصعوبته , جاء فيه الآتي:

" أنا ضعيف على تقييد الثور الوحشي "(٨)

نستنتج من المثل أعلاه أن عملية تقييد الثور الوحشي لم تكن بالامر الهين الذي يقوى على القيام بها اي شخص اذ انها كانت تتطلب من الشخص قوة وشجاعة كافيتين للقيام بهكذا عمل .

وفي مثل عراقي قديم آخر يظهر أن الشخص عندما ينجو من شيء معين يبرز نفسه كالثور الوحشي في قوته وعندما يمر بقدر معين لم ينجو منه يكون مذلولاً كالكلب بمعنى أن المثل يدل على الاقتدار المزيف(٩) وفيما ياتي نذكر المثل:

" عندما تنجو انت ثوراً وحشياً وعندما تقنص تتذلل كالكلب ".(١٠)

وفي مثل عراقي قديم آخر يصف الشخص الذي يحن الى موطنه بالثور الوحشي الذي يرعى بالقرب من نباتات الاسل التي لا يفارقها وحسب ما يبين ذلك نص المثل الآتي:

" مثل الثور الوحشي المتجول بالقرب من نبات الأسل "(١١)

نستنتج من المثل أعلاه ان الثيران الوحشية غالبا ما كانت تتواجد بالقرب من نباتات الاسل التي تتغذى عليها، إذ ان نباتات الاسل تنمو حول مجاري المياه والمنخفضات الرطبة إضافة الى حواف مجاري المياه ومنها مناطق الاهوار والمستنقعات التي تتواجد فيها الثيران أي المناطق الجنوبية .

اما بخصوص الامثال العراقية القديمة التي ورد فيها (الثور المدجن) (١٢) فقد كان الثور يمثل في بعضها رمزاً للانسان الذي يؤدي عمله على أكمل وجه في حين أن في بعضها الاخر كان يمثل رمزاً للانسان المتهرب من اداء عمله وسوف نستعرض عدد من الامثال التي تدور حول هذه الامور اذ ورد في مثل عراقي قديم الآتي :

" هل تضرب الثور اذ كان دائباً عن السير؟ "(١٣)

وشبيه بالمثل الوارد آنفاً هناك مثل آخر مع بعض التغير في صياغته جاء فيه:

" هل تضرب وجه الثور، الذي يمشي بالسوط ؟ ".(١٤)

ويقال المثلين أعلاه بحق الأشخاص المقصرين في عملهم فلو كانوا يؤدون عملهم على اكمل وجه لا يوجد سبب مقنع يجعلهم يتعرضون للعقاب فهل يتعرض الثور الذي يسير للضرب من قبل صاحبه . وفي مثل عراقي قديم آخر جاء فيه الآتي :

" الثور المثقل هو الثور الذي تعمل اخاديده، جيداً "(١٥).

يقال المثل أعلاه للأشخاص المتمكنين مادياً وأصحاب القرار والكلام المؤثرين يبقى أثرهم تاركاً بصمة قوية وتبقى اخلاقهم مؤثرة وراسخة في عقول الآخرين كالثور المثقل الذي يترك اثر عند الحراثة بمعنى يترك بصمة ورائهِ. وفي نص مثل آخر جاء فيه الآتي:

" يحرث الثور والكلب يتلف الاخاديد العميقة ".(١٦)

يضرب المثل أعلاه للعمارة والتخريب بمعنى شخص يقوم بالإعمار والثاني يقوم بالتخريب أو يقال بحق الشخص المفيد والشخص الضار. **ويمكن ان** نستنتج من نص المثل ان الكلب لم يكن ذا أهمية مقارنة بالثور فقط، كان يقوم بالتخريب وإتلاف الاخاديد بينما الثور يقوم بالحراثة .

ويبدو أن هناك أمثال عراقية قديمة ورد فيها الثور المدجن أيضاً كانت متداولة بين اولئك المحرومين من خيرات بلدهم التي اصبحت حكرا على الغرباء فقد بات حالهم والحال هذه كحال الثور الغريب الذي يأكل حشيش الحقل بينما ثور صاحب الحقل يعاني من الجوع, وكما جاء في المثل الآتي:

" ثور الغريب يأكل الحشيش(١٧)**، ولكن ثور صاحب الحقل نائم من الجوع"**(١٨).

وقد ورد شبيه المثل أعلاه في مثل آخر ولكن مع بعض التغير في صياغته جاء فيه الآتي:

"الثور الغريب يأكل عشبي، وثوري رابض في المراعي"(١٩)

وفي مثل آخر ورد فيه الثور المدجن يقال بحق أبناء البلد الذين يحرمون من العمل في سبيل تشغيل الغرباء ورد فيه الآتي:

" قالوا ان ثورنا مطرود، اما ثور الغريب فقد صار لحراثتنا ".(٢٠)

وتوجد هناك امثال عراقية قديمة ذكر فيها الثور المدجن كرمز للشخص الكسول الذي يفضل الخلود الى الراحة على العمل جاء في احدها المثل الآتي:

" الثور الذي تطول حياته هو الثور المستلقي دائماً "

وفي مثل آخر شبيه بالمثل السابق لكن مع بعض التغير في صياغته جاء فيه الآتي :

" الثور اذا طالت حياته يقضي وقته كله نائماً ". (٢١)

يقال المثلين أعلاه للرجل الكسول الذي يفضل الركون للراحة عن طلب رزقه فيعيش طويلاً أي إنه كالثور الذي تطول حياته نتيجة لعدم بذلهِ اي جهد في العمل.

وفي بعض الامثلة العراقية القديمة الأخرى كان الثور المدجن رمزاً للأشخاص المتهربين من العمل او من لا نفع منهم على الرغم من كثرتهم وحول المفهوم الاخير ورد المثل الآتي:

" من ٣٦٠٠ ثوراً ليس هناك سماد ".(٢٢)

نستنتج من المثل أعلاه استخدام الثور ككناية عن فوائد الأشخاص والاشياء، بمعنى كثرة اشخاص بلا نفع. اما حول المثل الذي ورد فيه الثور المدجن كرمز للشخص المتهرب من عمله فقد ورد في المثل الآتي:

" الثور الذي هرب من دراسة البيدر إنما دأبه التمرد ".(٢٣)

يقال المثل أعلاه بحق الشخص الذي يهرب من أداء الواجب الملقى على عاتقه اي انه تماما كالثور المتمرد الذي يفر من دراسة البيدر .

وهناك عدد من الأمثلة العراقية القديمة التي تقال في وصف طبائع الثور بالطبائع البشرية المستهجنة فهناك مثل عراقي قديم قد استلهم من طريقة الثور في تحريك فكه عند الاكل في وصف طريقة اكل بعض البشر غير المحببة من قبل الآخرين ومنها المثل الآتي:

" يقفز فكك كالثور عندما يأكل ". (٢٤)

وفي مثل عراقي قديم آخر يصف عملية التربية الشاقة لبعض الابناء بترويض الثور الذي يستلزم ترويضه الكثير من الجهد والعناء والصبر , وكما ورد ذلك في المثل الآتي:

" قد روض الثور وترويضهُ شاقاً ". (٢٥)

ومن الامثلة العراقية القديمة الأخرى التي قيلت في وصف طبائع الثور بالطبائع البشرية المثل الذي يقال بحق الشخص الجاهل الذي لا يعرف التصرف أي إنه كالثور الذي لا يعرف كيف يدير رأسه, وكما يبين المثل الآتي:

" انت كالثور لا تعرف كيف تدير رأسك "(٢٦)

وفي مثل عراقي آخر يشبه الشخص الجاهل الذي يضر نفسه اكثر من اضراره بالآخرين بالثور الذي يثير الغبار من حوله ظناً منه انه طحين, جاء فيه الآتي:

" الغبار الذي أثاره الثور ظنه طحيناً في عينيه ".(٢٧)

وهناك مثل يصف الشخص الاكول الشره الذي لا يبقى شيئاً للآخرين، بالثور عندما يوضع قرب موضع تجميع الحصاد وحسب ما جاء في المثل الآتي :

" اذا كان الثور ملتصقاً بالبيدر بالأحسن الا يبذر البذار ".

ومن المحتمل ان المثل أعلاه يقال بحق الشخص الذي لا نفع منه بالعمل كالثور عندما يجد الفرصة مواتية لتناول الطعام في غفلة من صاحبه.

ويبدو ان المعاملة القاسية التي تتلقاها الثيران من بعض اصحابها كانت مدعاة لاستهجان العراقيين القدماء الذين صاغوها بهيئة امثال تقال بحق الاشخاص النافعين الا انهم مع الاسف يلقون معاملة قاسية لا تتناسب مع ما يقدموه من خدمات لهم وكما جاء في المثل العراقي الآتي:

" تضرب الثيران ثم تجمع سمادهم ". (٢٨)

وفي مثل آخر:

" يطعم ثور الغريب بالعشب، ويرجع الثور عامله بقوة "(٢٩)

ويظهر من مثل عراقي قديم آخر أن العراقي القديم لم يجد مشهدا معبرا بصدق عن حنان الأم على وليدها ليصوغه في مثل اكثر من حنان البقرة على عجلها الذي تفضله على نفسها فتسير في المياه وتترك وليدها يسير بجنبها على اليابسة خوفا عليه من الغرق مما يدل على حنان وعطف الوالدة وتضحيتها من أجل ابنها وكما يبين المثل الآتي:

" البقرة تسير في المستنقع الا انها تترك العجل يسير على الأرض اليابسة "(٣٠).

يتضح من المثل أعلاه مدى قوة ملاحظة العراقي القديم لطبائع حيواناته الأليفة التي يقوم بتربيتها وتفاعله العاطفي مع المواقف المؤثرة التي يظهر فيها حنان الام على وليدها مما يدل على مدى ارتباطه بحيواناته .

وهناك مثل عراقي قديم آخر يضرب بحق الاشخاص عديمين المعرفة اذ يضعون انفسهم في امور ليس لديهم دراية او معرفة فيها ويبحثون عن اشياء لم تكن موجودة في الاساس لأن وجودها مستحيل كالبقرة العقيم التي تبحث عن عجلها وهي عقيم لا تستطع الانجاب اصلاً, وفيما يأتي المثل:

" أنت كالبقرة العقيم، تبحث عن عجلها الذي لم يولد "(٣١)

يظهر من المثل أعلاه أن العراقيين القدماء كانوا على علم ودراية بالعقم الذي قد يصيب بعض البقرات فيحول دون انجابهن مما يجعلهن بالنسبة لهم محل سخرية واستهجان.

وهناك أمثال عراقية قديمة متقاربة من ناحية المعنى الذي قيلت من اجله استعمل في احدها الثور الوحشي وفي الاخر استعمل الثور المدجن ومن الامثلة على هذا النوع من الامثال ما جاء في احد الامثال الساخرة الذي يقال للشخص الذي ينجو من مصيبة فتداهمهُ أخرى أشد وادهى بالنص الآتي :

" هربت من الثور الوحشي فوجدت نفسي امام البقرة الوحشية"(٣٢)

ويمكن ان نستشف من المثل أعلاه أن الثور الوحشي او أنثاه كانا يشكلان خطرا كبير على حياة العراقي القديم في حالة اذا ما اعترض طريقهما بالصدفة اذ قد يتعرض لمهاجمة الذكر او أنثاه او حتى ربما كليهما لذا فقد كان يتوجب على العراقي القديم ان يكون حذر عند الاقتراب من هذا الحيوان الوحشي او أنثاه لكونهما غير مدجنين .

وجاء في مثل آخر شبيه بالمثل السابق ولكن هذه المرة ورد فيه ذكر الثور المدجن يقال للشخص الذين ينجو من عمل متعب ليقع في شيء آخر أشد واثقل من عمله السابق وكما جاء في نص المثل الآتي:

" كالثور الذي (عندما) ينجو من درس الأرض، يواجه بالثائرين ".(٣٣)

<u>ثانياً- الحكم :</u>

بالاضافة الى الأمثال التي تعد اكثر انواع الحكمة انتشارا بين العراقيين القدماء فان هناك ما يشابه الامثال في الروح ولكن يتميز عنها بالشكل ما يمكن أن نسميه بالنصائح والحكم وتتضمن سلسلة من الجمل المفيدة التي تقصر او تطول بحسب ما تحمله من نصائح حول السلوك الخلقي مع الآخرين وتقدم من والد لابنه(٣٤). وفيما يتعلق بهذا النوع من الحكم فقد ورد ذكر الثور في نماذج من نصوص الوصايا ومنها (وصايا شوروباك) التي تعود الى (٢٦٠٠ ق . م) ويقدم فيها شوروباك نصائحه الحكيمة لابنه وكانت غايته من ذلك هو حث ابنه على الاستقامة وغرس الفضيلة في نفسه وتشجيعه على التمسك بتقاليد المجتمع آنذاك علما أننا سوف نتناول في هذه الوصايا والنصائح ما يتعلق بموضوعنا وهو الثور ففي احدى نصائح شوروباك يحث ابنه على عدم تناول الطعام المسروق مذكرا اياه بما سوف يؤول اليه مصيره بعد قيامه بهذه الفعل الشنيع اذ سوف يمسك ويتم اجباره على اعادة ما سرقه ويبدو أن الثور في ذلك الوقت كان هدفا للسراق من اجل ذبحه وتناول لحمه وحسب ما يتضح من النص الآتي:

"لا يجب أن تأكل الطعام المسروق مع اي شخص ولا يجب ان تغرق يدك في الدم بعد تقسيم العظام سيتم اجبارك على اعادة الثور وسيتم اجبارك على اعادة الاغنام "(٣٥)

ويبدو ان استئجار الثور والعمل فيه كان أمراً شائعا في ذلك الوقت في بلاد سومر اذ يحث شوروباك ابنه على عدم استأجر الثور اذا لم يكن متأكدا من ان رحلته سوف تكون امنة لان تعبه سوف يذهب بدون فائدة وقد يخسر الثور وحياته, وفيما يأتي نص النصيحة:

" لا يجب أن تستأجر ثور شخص ما من اجل شيء غير مؤكد....امنة...يعني رحلة امنة "(٣٦).

وفي نصيحة أخرى يصف شوروباك لابنه ما ينتظره من مسؤوليات جسام واعمال متعبة في القصر معبرا عنها بالثيران الناطحة مما يتطلب منه ان يكون متهيئا ومستعدا من اجل مواجهتها والتغلب عليها, وكما يبين النص الآتي:

" ان القصر كنهر عظيم، وسطه ثيران ناطحة. فما يتدفق داخله لا يكفي أبداً لملئهِ وما يتدفق عنه لا يمكن إيقافه أبداً "(٣٧).

وفي نصيحة أخرى يستعين شوروباك بتعبير مجازي هو الامساك برقبة الثور لعبور النهر كناية على الاستعانة برفاق اقوياء وشجعان من اجل تقوية حكمه وفرض سيطرته على البلاد, وحسب ما جاء في النص الآتي:

" من خلال الامساك برقبة ثور ضخم يمكنك عبور النهر ومن خلال التحرك الى جانب رجال مدينتك الاقوياء يا بني سوف تصعد بالتأكيد ".(٣٨)

ويفهم من مضمون ما تبقى من نصيحة أخرى قدمها شوروباك لابنه ان بعض الثيران كانت تتصف بسلوكها العدائي لذا فان شوروباك يحذر ابنه من مغبة شرائها لما سوف تثيره له من مشاكل في المستقبل هو في غنى عنها, وكما جاء في النص الآتي:

" يجب عليك عدم شراء.... ثوراً. ولا يجب ان تشتري ثوراً شريراً،....حفرة....في حظيرة الماشية...".(٣٩)

وورد الثور أيضاً في حكمة أحيقار الموجهة منه لابن اخته (نادان) الذي تبناه، اذ يذكر:

"أنا أحيقار كاتب الملك سنحاريب وحامل اختامه تبنيت (نادان) ابن أختي وعلمته الحكمة"(٤٠)

وفي مقدمة حكمته خاطب أحيقار ابنه المتبنى بـ

"يا بني نادان, استمع الى كلماتي واتبع نصائحي وتذكر خطابي"(٤١)

والملاحظ على حكمة احيقار انها تقدم دروس أخلاقية ومواعظ وأمثالاً من عالم الحيوان لتظهر فكرة أخلاقية، أو فضيلة من الفضائل. وكان من بين الحيوانات التي استشهد بها احيقار الثور ففي احدى نصائحه التي يقدمها لابن اخته نادان يطلب منه فيها الاختيار الصحيح لكل شيء ينوي عليه كي لا يقع بعدها في عواقب الأمور فيحثه عندما ينوي اقتناء ثور عليه ان يختار ثورا لا يتميز بالعدائية حتى لا يثير المتاعب له, وكما جاء في النص الآتي:

" يا بني، أقتن ثوراً مجتراً وحماراً قوي القوائم، لا تقتن ثوراً أقرن.... "(٤٢)

وفي نص اخر:

" يا بني، اقتنِ ثوراً يربض، وحماراً ذا حوافر...."(٤٣)

وفي وصية أخرى نلاحظه احيقار فيها يحث ابن أخته على القناعة فيجب أن يكون قنوعاً بما عنده وأن كان قليل، فكلما يعتمد الانسان على نفسه في كسب رزقه كان له أفضل بكثير من الاعتماد على الغير فالقليل الذي عندك خير من الكثير الذي عند غيرك فلا تشعر في لذته ويستشهد بذلك من خلال قوله له شاة تملكها افضل بكثير من ثور لا تملكه ويبدو من مضمون الوصية ان بعض العراقيين القدماء كانوا يمنون النفس باقتناء الثور نظرا للاعمال الكثيرة التي يقوم بها من حراثة وجر العربات مقارنة بغيره من الحيوانات الاخرى, وفيما ياتي نذكر النص :

"يا بني،....شاة قريبة أفضل من ثور بعيد، وعصفور واحد في يدك خير من ألف عصفور طائر...."(٤٤)

وفي نص حكمة أخرى لاحيقار يوبخ فيها ابن اخته نادان على سوء تصرفه معه اذ قابل احسانه له بالجحود والتآمر عليه فكان بالنسبة له كالأسد الذي قيد الى جانبه ثور فهجم عليه ومزقه فهو بعد كل ذلك يعد من الأشرار الذين لا حيلة للشخص للتعامل معهم, وفيما ياتي نذكر النص:

" يا بني، لقد كنت معي كثور رُبط الى جانب أسد فالتفت الأسد ومزقه "(٤٥)

ومن الوصايا التي ورد فيها ذكر الثور ما وجدناه في نص وصايا هو عبارة عن نصح ونذير تحذر ملكاً بابلياً من مغبة ظلم رعاياه، وتنذره بالعقاب الالهي الذي ينتظره من جراء اضطهاده لهم، والوصايا مكتوبة باسلوب النبوءات للتحذير مما سيقع في المستقبل اذا تبدأ معظم العبارات بالجمل الشرطية (اذا الملك) لكي تلفت انتباهه الى العواقب الوخيمة التي يمكن ان تترتب على فعله(٤٦)، وبقدر تعلق الامر بموضوعنا فقد ورد الثور في احدى الوصايا الموجهة الى هذا الملك يمكن ان نستشف منها ان الحاكم كان بمقدوره الاستيلاء على الثيران العائدة لاصحابها الاصليين ونقلها الى حقول أخرى او تسليمها لاشخاص غرباء غير اصحابها الاصليين ألا ان الوصية التي نحن بصددها هنا تحذره من الايتان بمثل هذا الفعل الذي سوف يجلب عليه غضب الاله ادد على بلاده فيقوم بتدميرها, وكما هو واضح في النص الآتي:

" إذا حل نيور ثيرانهم، ونقلها الى حقول أخرى، أو اعطاها للاجانب، فان بلاده ستدمر بغضب من ادد(٤٧)."

الاستنتاجات:

١. الأمثال هي عبارة عن حكمة مضغوطة في جملة مفيدة، تأخذ شكل المجاز أو لتشبيه وتتصل بالحياة اليومية . أما الحكم فهي أيضاً جزء لا يتجزأ من الامثال ولكن لكل منهما جانب معين تختص فيه وتتضمن الحكم سلسلة من الجمل المفيدة التي تقصر او تطول بحسب ما تحمله من نصائح حول السلوك الخلقي مع الآخرين وتقدم من والد لابنه.
٢. يعد الثور الوحشي والثور المدجن من الحيوانات التي ورد ذكرها كثيرا في الامثال العراقية القديمة فقد تم توظيفهما في الامثال بشكل يتجسد مع واقع الحياة اليومية التي يعيش فيها العراقي القديم من اجل استلهام العبر والمواعظ .
٣. كان الثور من بين الحيوانات التي استشهد بها العراقي القديم في الحكم من اجل تقديم دروس أخلاقية ومواعظ وأمثال من اجل اظهار فكرة أخلاقية أو فضيلة من الفضائل.

الهوامش :

(١) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة : عامر سليمان, الموصل, ١٩٧٩، ص٤٨٤.

(2) Alstar, B, proverbs of Ancient sumer, Vol. 1, Maryland, 1997, pp.3-4.

(3) Gordon, E, Sumerian proverbs Glimpress of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959, p. 19.

(٤) سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧، ص١١٠.

(٥) المصدر نفسه، ص١١٠.

(٦)المصدر نفسه، ص١١٠.

(٧) المصدر نفسه، ص١١٠.

(٨) المصدر نفسه، ص١١٠.

(٩) ترجمة: سلمان التكريتي، أساطير بابلية، مراجعة: زكي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢، ص١٣١-١٣٢.

(10) Lambert W. G., Babylonian wisdom Litreture, (BWI) oxford, 1960, p. 254.

(١١) سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، مصدر سابق، ص١١٠.

(١٢) الثور المدجن: دجن الثور في العراق القديم في الالف الثامن قبل الميلاد منذ عصر جرمو وقد ثبت ذلك من خلال المخلفات العظمية التي وجدت في هذه القرية. للمزيد ينظر: تقي الدباغ، أستناداً الى الآثار المكتشفة في المواقع الأثرية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٠، ١٩٨١، ص٢٩٨.

(١٣) عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، دار المدى، ٢٠٠٤، ص١٩٢؛ وينظر أيضاً: سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت- لبنان، ٢٠١١، ص٧٦-٨٨.

(١٤) المصدر نفسه، ص١٩٢

(١٥) اخاديده: تعني الشقوق في الارض. للمزيد ينظر: سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، مصدر سابق، ١٢٠.
(١٦) المصدر نفسه، ص ١٢٠.
(١٧) طه باقر، مقدمة في ادب العراقي القديم، بيت الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٠، ص١٥٩.
(١٨) عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، مصدر سابق، ص١٩٢.
(١٩) صلاح سلمان رميض الجبوري، ادب الحكمة في وادي الرافدين، ط١، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ٢٠٠٠، ص١٠٧.
(٢٠) ترجمة: سلمان التكريتي، أساطير بابلية، مصدر سابق، ص١٣١-١٣٢.
(٢١) سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، مصدر سابق، ١١٩.
(٢٢)المصدر نفسه، ١٢٠.
(٢٣) صلاح سلمان رميض الجبوري، أدب الحكمة في وادي الرافدين، مصدر سابق، ص١٠٧.
(٢٤)سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، مصدر سابق، ١٢٠.
(٢٥)المصدر نفسه، ١٢٠.
(٢٦) عبد الهادي الفؤادي، بحث في الامثال العراقية، دراسة مقارنة الامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر، القسم الثاني، ص٣٢.
(٢٧) سامي سعيد الاحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد، ١٩٧٥، ص١٥٢.
(٢٨) سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، مصدر سابق، ١٢٠.
(29) Langdon S., "Miscellanea Assuriaca", (Bab.7), 1997, p. 214.
(٣٠) سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، مصدر سابق، ص٧٤.
(٣١) سلمان التكريتي، أساطير بابلية، مصدر سابق، ١٣١-١٣٢.
(٣٢) قاسم الشواف، ديوان الاساطير سومر وأكد وآشور، الكتاب الثالث للحضارة والسلطة، تقديم: ادونيس، ط١، دار الساقي، بيروت – لبنان، ١٩٩٩، ص٣٤٨.
(٣٣) سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، مصدر سابق، ص١١٩.
(34)Jeremy Black, The Literature of Ancient Sumer, oxford university press, 2006, p. 289-290
(35) Jeremy Black, Ibid, p. 285.
(36) Jeremy Black, The Literature of Ancient Sumer, o..p.. cit, p. 289-290.
(37)Jeremy Black, Ibid, p.289-290.
(38) Ibid,p.289.
(39) Ibid,p.290.
(٤٠) أنيس فريحة، أحيقار (حكيم من الشرق الادنى القديم)، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٢.
(٤١) قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الثالث، مصدر سابق، ص٣٧٤.
(٤٢) قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الثالث، مصدر سابق، ص٣٧٧.
(٤٣) أنيس فريحة، أحيقار (حكيم من الشرق الأدنى القديم)، مصدر سابق، ص٧٣.
(٤٤) سهيل قاشا، حكمة أحيقار واثرها في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦، ص١٨-٣١.
(٤٥) هيلين عوديشم ملكو، أحيقار من خلال المرويات القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣، ص٦٢.
(٤٦) عبد الغفار مكاوي، جذر الاستبداد (قراءة في أدب قديم)، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨، ص٢٢١-٢٢٢.
(٤٧) سهيل قاشا، الحكمة في وادي الرافدين، مصدر سابق، ص٨٢.

قائمة المصادر:

١. أنيس فريحة، أحيقار (حكيم من الشرق الادنى القديم)، بيروت، ١٩٦٢.
٢. سامي سعيد الاحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد، ١٩٧٥.
٣. سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في أدب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧، ص١١٠.
٤. سلمان التكريتي، أساطير بابلية، مراجعة: زكي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢.
٥. سهيل قاشا، الحكمة السومرية في العراق القديم، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت – لبنان، ٢٠١١.
٦. سهيل قاشا، الحكمة في وادي الرافدين، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٣.
٧. سهيل قاشا، حكمة أحيقار واثرها في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦.
٨. صلاح سلمان رميض الجبوري، ادب الحكمة في وادي الرافدين، ط١، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق – بغداد، ٢٠٠٠.
٩. طه باقر، مقدمة في ادب العراقي القديم، بيت الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٠.
١٠. عبد الغفار مكاوي، جذر الاستبداد (قراءة في أدب قديم)، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨.
١١. عبد الهادي الفؤادي، بحث في الامثال العراقية، دراسة مقارنة الامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر، القسم الثاني.

١٢. عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين (ميزوبوتاميا)، دار المدى، ط١، ٢٠٠٤.
١٣. قاسم الشواف، ديوان الاساطير سومر وأكد وآشور، الكتاب الثالث للحضارة والسلطة، تقديم: ادونيس، ط١، دار الساقي، بيروت – لبنان، ١٩٩٩.
١٤. هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة : عامر سليمان, الموصل, ١٩٧٩، ص٤٨٤.
١٥. هيلين عوديشم ملكو، أحيقار من خلال المرويات القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣.
16. Alstar, B, proverbs of Ancient sumer, Vol. 1, Maryland, 1997.
17. Gordon, E, Sumerian proverbs Glimpress of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959.
18. Jeremy Black, The Literature of Ancient Sumer, oxford university press, 2006.
19. Lambert W. G., Babylonian wisdom Litreture, (BWI) oxford, 1960.
20. Langdon S., "Miscellanea Assuriaca", (Bab.7), 1997.